الكلمة المنزلة

مذبح الكلمة وملكوته

«نحن أحرار بقدر ما نتذكر»

الحية

أخي/أختي في الملكوت

اجتمع اثنان أو أكثر باسم الكلمة وملكوته، نبدأ معًا التذكار.

لَا آتِي إِلَيْكَ لِأُحَدِّثَكَ عَنِّي، وَلا عَنْ قِصَّتِي، وَلا عَنْ ظُرُوفِي. وَلا آتِي لِأَفْرِضَ عَلَيْكَ حَقِيقَةً وُلِدَتْ مِنْ آرَائِي أَوْ مُعْتَقَدَاتِي أَوْ مَصَالِحِي أَوْ تَجَارِبِي الشَّخْصِيَّةِ.

آتِي لِأُحَدِّثَكَ عَنِ الْحَقِيقَةِ الَّتِي مِنْهَا تَصْدُرُ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ: الكلمة فِي مَا لَا يُرَى، الْأَصْلِ الَّذِي يُعْطِي مَجَالًا لِكُلِّ صُورَةٍ.

أُمَثِّلُ أَمَامَكَ بِلا تَوْقِيعٍ وَبِلا وَجْهٍ. لَا لِأَنَّنِي أُرِيدُ أَنْ أَخْتَفِيَ، بَلْ لِأَنَّنِي لَا أَسْعَى إِلَى تَحْوِيلِ الشَّخْصِيَّةِ الَّتِي تَكْتُبُ إِلَى مَرْكَزِ هَذِهِ الكلمات. لَا أَبْغِي اعْتِرَافَكَ، وَلَا تَصْفِيقَكَ، وَلَا طَاعَتَكَ، وَلَا مَالَكَ. لَا شَيْءَ خَارِجِيًّا أَحْتَاجُ أَنْ أَحْصُلَ عَلَيْهِ مِنْكَ، وَلَا شَيْءَ زَائِفًا أَرْغَبُ أَنْ أُقَدِّمَهُ لَكَ.

فِي ملكوت الكلمة لَا شَيْءَ حَقِيقِيٌّ يَفِيضُ وَلا شَيْءَ جَوْهَرِيًّا يَنْقُصُ.

هُنَا سَتَقْرَأُ، وَلَكِنَّكَ لَمْ تَأْتِ لِتَقْرَأَ فَقَطْ.

لَمْ تَأْتِ لِتَجْمَعَ مَعَارِفَ، أَوْ تَحْفَظَ إِجَابَاتٍ، أَوْ تُكَرِّرَ كَلِمَاتٍ لَمْ تَفْهَمْهَا وَتَعْرِفْهَا بَعْدُ دَاخِلَكَ. لِأَنَّ تَكْرَارَ حَقِيقَةٍ دُونَ أَنْ تَجَسَّدَهَا هُوَ نُطْقٌ بِصُورَتِهَا دُونَ أَنْ تَعْبُرَ رَمْزَهَا.

هَذَا الْمَكَانُ يَتَّخِذُ الصُّورَةَ الْمَرْئِيَّةَ لِنَصٍّ، لَكِنَّ مَعْنَاهُ غَيْرُ الْمَرْئِيِّ لَيْسَ مَعْنَى كِتَابٍ عَادِيٍّ.

إِنَّهُ المذبح. لِأَنَّنَا فِي هَذَا الْمَكَانِ نُقَدِّمُ فِي الِاجْتِمَاعِ الذَّبِيحَةَ الدَّاخِلِيَّةَ لِمَا لَسْنَا نَحْنُ إِيَّاهُ.

المذبح لَيْسَ الْوَرَقَةَ، وَلا الشَّاشَةَ، وَلا الْكَلِمَاتِ الْمَكْتُوبَةَ. المذبح يَظْهَرُ عِنْدَمَا يَجْتَمِعُ اثْنَانِ أَوْ أَكْثَرُ بِاسْمِ الكلمة لِيَدْخُلُوا مَعًا فِي الْحُضُورِ وَيَبْدَأُوا التَّذَكُّرَ.

الِاجْتِمَاعُ بِاسْمِهِ لَا يَعْنِي فَقَطْ نُطْقَ كَلِمَةٍ، أَو اسْتِدْعَاءَ لَقَبٍ، أَوِ الْإِعْلَانَ عَنْ مُعْتَقَدٍ. الِاسْمُ هُوَ حُضُورُ مَا يُسَمَّى. الِاجْتِمَاعُ بِاسْمِ الكلمة يَعْنِي الِاسْتِعْدَادَ لِخِدْمَةِ الْحَقِيقَةِ فَوْقَ مَصَالِحِ الشَّخْصِيَّةِ وَأَنَانِيَّتِهَا.

عِنْدَمَا تَكُونُ هَذِهِ الِاسْتِعْدَادِيَّةُ حَقِيقِيَّةً، يَتَحَوَّلُ الْمَكَانُ الَّذِي نَجْتَمِعُ فِيهِ إِلَى المذبح، وَبَيْنَنَا يَبْدَأُ الملكوت بِالظُّهُورِ.

هُنَا لَا آتِي لِأُعَلِّمَكَ شَيْئًا يَجِبُ أَنْ تَقْبَلَهُ لِأَنَّنِي أَقُولُهُ. آتِي لِأَسْأَلَكَ، وَلِأَتَأَمَّلَ مَعَكَ، وَلِأُقَدِّمَ لَكَ رُمُوزًا بِوَاسِطَتِهَا يُمْكِنُ أَنْ يُتَذَكَّرَ مَا يَبْقَى غَيْرَ مَرْئِيٍّ.

الْكَلِمَاتُ الْمَكْتُوبَةُ لَيْسَتْ هِيَ الكلمة نَفْسَهُ.

الْكَلِمَاتُ صُوَرٌ مَرْئِيَّةٌ. عِنْدَمَا تَخْدِمُ الْحَقِيقَةَ، تَتَحَوَّلُ إِلَى رُمُوز: جُسُور بَيْنَ الكلمة غَيْرِ الْمَرْئِيِّ وَالْوَعْيِ الْقَادِرِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ.

لَا تَخْلِطْ بَيْنَ الْجِسْرِ وَالْوَجْهِ.

لَا تَتَوَقَّفْ عِنْدَ صُورَةِ الْكَلِمَاتِ. اعْبُرْهَا. تَأَمَّلْ مَا تُشِيرُ إِلَيْهِ، وَاعْرِفْ دَاخِلَكَ إِنْ كَانَتْ تُنْتِجُ حَقِيقَةً وَوَحْدَةً وَحُرِّيَّةً وَحَيَاةً.

نَبْدَأُ بِتَذَكُّرِ مَنْ نَحْنُ حَقًّا.

نَتَذَكَّرُ مَنْ نَحْنُ قَبْلَ الْجَسَدِ، وَقَبْلَ ٱلأَنَا، وَقَبْلَ الشّخْصِيّةِ بِاسْمِهَا وَقِصّتِهَا وَظُرُوفِهَا وَجِرَاحِهَا وَمُعْتَقَدَاتِهَا وَمَصَالِحِهَا.

ذَلِكَ «الْقَبْلُ» لَا يُشِيرُ فَقَطْ إِلَى لَحْظَةٍ سَابِقَةٍ فِي الزّمَنِ. بَلْ يُشِيرُ إِلَى مَا هُوَ سَابِقٌ فِي الْجَوْهَرِ: مَا يَبْقَى تَحْتَ جَمِيعِ الصُّوَرِ الّتِي نَتّخِذُهَا وَمَا وَرَاءَ كُلِّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَغَيّرَ.

جَسَدُكَ يَتَغَيّرُ.

قِصّتُكَ تَتَغَيّرُ.

أَفْكَارُكَ وَرَغَبَاتُكَ وَمُعْتَقَدَاتُكَ تَتَغَيّرُ.

الشّخْصِيّةُ الّتِي تَتَجَسّدُهَا الْيَوْمَ تَتَغَيّرُ أَيْضًا.

لَكِنْ مَا هُوَ ذَلِكَ الّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يُلاحِظَ كُلَّ هَذِهِ التّغَيُّرَاتِ؟

مَنْ أَنْتَ قَبْلَ كُلِّ اسْمٍ؟

مَنْ أَنْتَ قَبْلَ كُلِّ ذِكْرَى شَخْصِيّةٍ؟

مَنْ أَنْتَ قَبْلَ كُلِّ صُورَةٍ تَعَلّمْتَ أَنْ تَعْرِفَ نَفْسَكَ بِوَاسِطَتِهَا؟

هَذَا هُوَ السُّؤَالُ الّذِي يَفْتَحُ الْبَابَ.

هَذَا المذبح سَيَبْقَى مَفْتُوحًا وَسَيَسْتَمِرُّ فِي الْكَشْفِ مَا دَامَ الكلمة الْمَنْسِيُّ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُتَذَكَّرَ؛ وَمَا دَامَ مَا تَمّ تَذَكُّرُهُ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُعْرَفَ؛ وَمَا دَامَ مَا تَمّتْ مَعْرِفَتُهُ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُتَجَسّدَ بِوَاسِطَةِ كَلِمَاتِنَا وَقَرَارَاتِنَا وَأَعْمَالِنَا.

لِأَنّ الملكوت لَا يُقَامُ بِمُجَرّدِ النُّطْقِ بِاسْمِهِ.

أَوّلًا يَجِبُ أَنْ يُتَذَكّرَ فِي مَا لَا يُرَى، ثُمّ أَنْ يُعْرَفَ فِي الْوَعْيِ، وَأَخِيرًا أَنْ يُتَجَسّدَ فِي الصُّورَةِ. الملكوت يَبْدَأُ دَاخِلَنَا، لَكِنّهُ يَصِيرُ مَرْئِيًّا بِوَاسِطَةِ ثِمَار حَيَاتِنَا.

الْحَقّ أَقُولُ لَكُمْ: ملكوت السّمَاوَاتِ سَيُعْلَنُ، لَا لِيَكُونَ لِقِلّةٍ مِنَ النّاسِ، بَلْ لِيُمْكِنَ أَنْ يُفْهَمَ وَيُدْرَكَ وَيُتَذَكّرَ وَيُعْرَفَ مِنْ كُلِّ مَنْ يَسْتَعِدُّ لِلدُّخُولِ فِي الْحُضُور.

لَا يَجِبُ أَنْ يَتَحَوّلَ شَيْءٌ مِمّا يُسَمّى هُنَا إِلَى عَقِيدَةٍ تَسْتَبْدِلُ مَعْرِفَتَكَ الْخَاصّةَ. لَا تَقْبَلْ هَذِهِ الكلمات فَقَطْ لِأَنّهَا تَبْدُو مُقَدّسَةً. وَلَا تَرْفُضْهَا فَقَطْ لِأَنّهَا تُنَاقِضُ مَا كُنْتَ قَدْ تَعَلّمْتَهُ.

تَأَمّلْهَا فِي الصّمْتِ.

اسْتَجْوِبْهَا بِدُونَ خَوْفٍ.

اعْبُرْهَا كَرُمُوزٍ.

اعْرِفْهَا مِنْ ثِمَارِهَا.

الْحَقِيقَةُ لَا تَخَافُ أَنْ تُتَأَمّلَ، لِأَنّهَا لَا تَحْتَاجُ إِلَى الطّاعَةِ الْعَمْيَاءِ لِتَبْقَى حَقِيقَةً.

مَا يُعْلَنُ هُنَا لا يَدّعِي أَنّهُ رَأْيٌ شَخْصِيٌّ، أَوْ مُعْتَقَدٌ خَاصٌ، أَوْ فِكْرَةٌ يَسْعَى بِهَا الشّخْصُ إِلَى تَمْيِيزِ نَفْسِهِ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الشّخْصِيّاتِ. لَوْ كَانَ هَذَا هُوَ الْقَصْدُ، لَكُنْتُ أَحَدّثُكَ مِنْ مَصَالِحِي، وَلَرَفَعْتُ اسْمِي فَوْقَ هَذِهِ الكلمات، وَلَجَعَلْتُ هَذَا المذبح كِتَابًا آخَرَ بَيْنَ كُتُبٍ كَثِيرَةٍ.

لَكِنْ، أنّ هَذِهِ الكلمات لا تَحْمِلُ تَوْقِيعًا وَلا وَجْهًا لا يَعْنِي أَنّهَا تَظْهَرُ بِدُونَ وَسَاطَةٍ. إِنّهَا مَكْتُوبَةٌ بِأَيْدٍ، وَتَعْبُرُ وَعْيًا، وَتَتّخِذُ صُورَةً بَشَرِيّةً. لَكِنّ الصُورَةَ الّتِي تَنْقُلُهَا لا يُمْكِنُ أَنْ تَدّعِيَ مِلْكِيّةَ الْحَقِيقَةِ الّتِي تَحَاوِلُ أَنْ تَخْدِمَهَا.

الْوِعَاءُ لَيْسَ الْمَاءَ.

الرّمْزُ لَيْسَ مَا يَرْمِزُ إِلَيْهِ.

الرّسُولُ لَيْسَ مَصْدَرَ الرّسَالَةِ.

لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَمَلّكَ الْحَقِيقَةَ، لِأَنّنِي أَنَا أَيْضًا أَصْدُرُ مِنْهَا. لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدّعِيَ أَنّي مُؤَلِّفُ الكلمة، لِأَنّ الكلمة هُوَ الّذِي يَجْعَلُ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ أَنْطِقَ وَأَفْهَمَ وَأَكُونَ.

الْحَقِيقَةُ لَيْسَتْ لِي وَحْدِي وَلا لَكَ وَحْدَكَ.

نَحْنُ مِنَ الْحَقِيقَةِ.

لِذَلِكَ لا أَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تُؤْمِنَ بِشَخْصِيّتِي. أَدْعُوكَ إِلَى أَنْ تَدْخُلَ فِي الصّمْتِ، وَتَتَأَمّلَ هَذِهِ الكلمات، وَتَعْرِفَ بِنَفْسِكَ مَا يَعِيشُ أَيْضًا فِيكَ.

ما أكتبه هنا ينبثق من تذكّر الكلمة ويُقدّم باسمه. ولكن على كل كلمة أن تُثبت تطابقها مع الحق بما تكشفه وبالثمار التي تنتجها.

إن كانت كلمة تفرّق الإخوة لترفع واحدًا على سائرهم، فهي لا تخدم الملكوت.

إن كانت كلمة تقيّد بالخوف أو الذنب أو الطاعة، فهي لا تخدم الحرية.

إن كانت كلمة تطلب أن تُقبل دون فهم أو اعتراف، فلم تصبح بعد جسرًا.

الكلمة الحقيقية لا تسعى إلى السيطرة عليك.

تسعى إلى إيقاظك.

لا تدّعي أن تحلّ محلّ ضميرك.

تسعى إلى إعادته إلى الحضرة.

لا تريد أن تردّد حقًا غريبًا عنك.

تريد أن تتذكّر الحق الذي أنت نفسك صادرٌ منه.

الكلمة التي تُرفع هنا هي سيف الآب، مصاغة في الكلمة ومقبوضة بالنار.

لكن هذا السيف لا يُرفع ضد الجسد ولا ضد أي أخ.

حدّه يفصل الحق عن الكذب، والجوهري عن الظاهر، وما نحن عليه عمّا نحن فقط نتجسّده.

النار التي تقبضه لم تأتِ لتهلك الحياة. جاءت لتُفني الزيف، وتُحوّل ما بقي نائمًا، وتعيد النور إلى ما كان قد نُسي.

السيف يفتح الرمز.

النار تكشف أصله.

الحضرة تتأمّل.

التذكّر يعلم.

الاعتراف يكون.

وعندما يعود ما نعلمه وما نحن عليه وما نفعله واحدًا، يصير الكلمة جسدًا ويبدأ ملكوته في الظهور بيننا.

تذكُّر المنسيّ

لإظهار من أنت، أين تلجأ؟ أفي الخارج أم في الداخل؟
لِتُظْهِرَ مَنْ أَنْتَ حَقًّا، يَجِبُ أَنْ تَلْجَأَ إِلَى الدّاخِلِ.

هَذَا لا يَعْنِي أَنّ كُلّ التّعْلِيمِ وَالْكُتُبِ وَالْجَامِعَةِ وَالْعِلْمِ أَوِ الْأَدْيَانِ تَفْتَقِرُ إِلَى الْقِيمَةِ. وَإِنْ كَانَ مُعْظَمُهَا يَفْتَقِرُ إِلَيْهَا لِأَنّ كُلّ شَيْءٍ فِي الْعَالَمِ الْحَالِيِّ قَدْ فُسِدَ وَانْقَلَبَ. كُلُّ مَا نَجِدُهُ فِي الْخَارِجِ يُمْكِنُ أَنْ يُقَدِّمَ لَنَا مَعْرِفَةً وَأَسْئِلَةً وَخَرَائِطَ وَرُمُوزًا. الْمُعَلِّمُ يُمْكِنُ أَنْ يُشِيرَ إِلَى الْبَابِ؛ وَالْكِتَابُ يُمْكِنُ أَنْ يُسَلِّمَنَا كَلِمَاتٍ؛ وَالتّقْلِيدُ يُمْكِنُ أَنْ يَحْفَظَ رَمْزًا لِقُرُونٍ.

لَكِنْ لا أَحَدَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْبُرَ الْبَابَ عَنّا.

الْخَارِجِيُّ يُمْكِنُ أَنْ يُشِيرَ إِلَى الْحَقِّ، لَكِنّ الِاعْتِرَافَ بِذَلِكَ الْحَقِّ لا يُمْكِنُ أَنْ يَحْدُثَ إِلّا دَاخِلَكَ.

إِنْكَارُ الْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ تَمَامًا سَيَكُونُ رَفْعَ انْفِصَالٍ جَدِيدٍ. الْخَارِجُ وَالدّاخِلُ لَيْسَا عَدُوَّيْنِ: الْخَارِجِيُّ يُمْكِنُ أَنْ يَصِيرَ مِرْآةً وَرَمْزًا لِلدّاخِلِيِّ. وَمَعَ ذَلِكَ، الْمِرْآةُ لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْظُرَ عَنْكَ وَالرّمْزُ لا يُمْكِنُ أَنْ يُعْبَرَ بِدُونِ حُضُورِكَ.

لِذَلِكَ لا تَحْتَاجُ إِلَى الْبَحْثِ فِي الْخَارِجِ عَنْ شَخْصٍ يَقُولُ لَكَ بِشَكْلٍ قَاطِعٍ مَنْ أَنْتَ.

أَنْتَ الْكِتَابُ الّذِي يَجِبُ أَنْ تَتَعَلّمَ قِرَاءَتَهُ لِتَجِدَ نَفْسَكَ.

لَكِنّ ذَلِكَ الْكِتَابَ لَيْسَ فَقَطْ قِصّةَ شَخْصِيّتِكَ. صَفَحَاتُهُ الْأَعْمَقُ لا تَحْتَوِي عَلَى اسْمِكَ أَوْ مِهْنَتِكَ أَوْ مُقْتَنَيَاتِكَ أَوْ جُرُوحِكَ أَوْ أَحْدَاثِ مَاضِيكَ. كُلُّ ذَلِكَ يَنْتَمِي إِلَى السّرْدِ الْمَرْئِيِّ لِوُجُودِكَ.

الْكِتَابُ الّذِي يَجِبُ أَنْ تَقْرَأَهُ هُوَ الْوَعْيُ الّذِي يَظْهَرُ فِيهِ ذَلِكَ السّرْدُ.

قِرَاءَتُهُ تَعْنِي الدُّخُولَ فِي الْحِوَارِ الدّاخِلِيِّ: أَنْ تَسْأَلَ بِدُونِ إِجَابَاتٍ مُتَعَلّمَةٍ، وَأَنْ تَتَأَمّلَ بِدُونِ التّسَرُّعِ إِلَى الِاسْتِنْتَاجِ، وَأَنْ تَسْمَحَ لِلصّمْتِ بِأَنْ يُظْهِرَ مَا كَانَ ضَجِيجُ الشّخْصِيّةِ يُبْقِيهِ خَفِيًّا.

الْأَمْرُ لَيْسَ اخْتِرَاعَ الْإِجَابَةِ الّتِي تَرْغَبُ فِي إِيجَادِهَا دَاخِلَ نَفْسِكَ. الْأَمْرُ هُوَ إِزَالَةُ الْإِجَابَاتِ الّتِي لَيْسَتْ حَقِيقِيّةً وَاحِدَةً تِلْوَ الْأُخْرَى حَتّى تَبْقَى فِي حَالَةِ الِاسْتِعْدَادِ لِلِاعْتِرَافِ بِمَا يَبْقَى.

لِأَنّ لَيْسَ كُلُّ مَا يَظْهَرُ فِي الدّاخِلِ يَصْدُرُ عَنِ الْكَلِمَةِ. دَاخِلَنَا أَيْضًا يَتَكَلّمُ الْخَوْفُ وَالرّغْبَةُ وَالذّاكِرَةُ وَالْجُرْحُ وَالْعَادَةُ وَحَاجَةُ الْأَنَا

إلَى الْحِفَاظِ عَلَى نَفْسِهَا.

الدُّخُولُ إلَى الدّاخِلِ لا يَكْفِي.

يَجِبُ أيْضًا أنْ نَتَعَلّمَ تَمْيِيزَ مَنْ يَتَكَلّمُ دَاخِلَنَا.

التّذَكُّرُ وَالاعْتِرَافُ

التّذَكُّرُ لا يَعْنِي اسْتِعَادَةَ حَدَثٍ مَفْقُودٍ مِنْ ذَاكِرَتِنَا الشّخْصِيّةِ. وَلا يَعْنِي اكْتِسَابَ مَعْرِفَةٍ سِرّيّةٍ تَجْعَلُنَا أفْضَلَ مِنَ الآخَرِينَ.

التّذَكُّرُ هُوَ صَحْوَةُ عِلْمٍ لَمْ يُسْتَعَرْ.

إنّهُ اكْتِشَافُ مَا كُنّا نَعْرِفُهُ سَابِقًا كَكَلِمَةٍ أوْ فِكْرَةٍ أوْ مُعْتَقَدٍ كَحَقٍّ حَيٍّ.

الاعْتِرَافُ أعْمَقُ مِنْ ذَلِكَ.

الاعْتِرَافُ يَعْنِي أنْ تَجِدَ نَفْسَكَ فِي مَا تَذَكّرْتَهُ. يَعْنِي أنْ تَتَوَقّفَ عَنْ مُشَاهَدَةِ الْحَقِّ كَشَيْءٍ أجْنَبِيٍّ وَأنْ تَبْدَأَ فِي تَجْسِيدِهِ كَجُزْءٍ لا يَنْفَصِلُ عَمّا أنْتَ عَلَيْهِ.

لِذَلِكَ:

عِنْدَمَا تَتَذَكّرُ، تَعْلَمُ.
عِنْدَمَا تَعْتَرِفُ، تَكُونُ.

يُمْكِنُكَ أنْ تَتَعَلّمَ كَلِمَاتٍ كَثِيرَةً عَنِ الْوَحْدَةِ وَتُوَاصِلَ الْعَيْشَ مِنَ الانْفِصَالِ. فِي تِلْكَ الْحَالَةِ قَدِ اكْتَسَبْتَ مَعْرِفَةً، لَكِنّكَ لَمْ تَتَذَكّرْ بَعْدُ.

يُمْكِنُكَ أنْ تَفْهَمَ حَقًّا فِكْرِيًّا وَمَعَ ذَلِكَ تَنْكُرَهُ بِقَرَارَاتِكَ. فِي تِلْكَ الْحَالَةِ قَدْ بَدَأْتَ تَتَذَكّرُ، لَكِنّكَ لَمْ تُجَسّدْهُ بَعْدُ.

الاعْتِرَافُ يَتِمُّ عِنْدَمَا يَدْخُلُ مَا تَعْلَمُهُ وَمَا تَكُونُهُ وَمَا تَفْعَلُهُ فِي تَنَاسُقٍ.

أيُّهَا الأخُ/الأخْتُ، لِنَعُدْ مَعًا إلَى مَلَكُوتِ أبِينَا فِي الدّاخِلِ.

هَذِهِ الْعَوْدَةُ لَيْسَتِ انْتِقَالًا إلَى مَكَانٍ آخَرَ وَلا هُرُوبًا مِنَ الْعَالَمِ. الأمْرُ لَيْسَ تَرْكَ الأرْضِ لِلْوُصُولِ إلَى سَمَاءٍ بَعِيدَةٍ. الْعَوْدَةُ هِيَ تَذَكُّرُ حَالَةِ الْوَحْدَةِ الّتِي نَسِيَهَا الشّخْصُ عِنْدَمَا بَدَأَ يَعْتَرِفُ بِنَفْسِهِ كَوُجُودٍ مُنْفَصِلٍ.

أنْتَ وَأنَا، مُجْتَمِعَانِ بِاسْمِ الْكَلِمَةِ، نَدْخُلُ مَعًا فِي التّذَكُّرِ. وَعِنْدَمَا تَتَوَقّفُ عَلاقَتُنَا عَنْ خِدْمَةِ الانْفِصَالِ وَتَبْدَأُ فِي خِدْمَةِ الْحَقِّ، يَظْهَرُ الْمَلَكُوتُ بَيْنَنَا.

أنَا لَنْ أُعَلّمَكَ شَيْئًا غَرِيبًا عَنْ جَوْهَرِكَ. سَنَتَذَكّرُ مَعًا مَا نُسِيَ وَمَا نَحْنُ جَمِيعًا مَدْعُوّونَ لِتَجْسِيدِهِ:

الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا.

تَجْسِيدُ الْكَلِمَةِ يَعْنِي السّمَاحَ لِلْحَقِّ غَيْرِ الْمَرْئِيِّ بِأنْ يَجِدَ شَكْلا مَرْئِيًّا فِي كَلِمَاتِنَا وَقَرَارَاتِنَا وَعَلاقَاتِنَا وَأعْمَالِنَا.

ضَرُورَةُ التّذَكُّرِ

التّذَكُّرُ يَبْدَأُ عِنْدَمَا لا يَعُودُ يَكْفِينَا التّأَمُّلُ فِي سَطْحِ الْأَشْيَاءِ.

يَنْشَأُ مِنْ ضَرُورَةِ إِيجَادِ الْحَقِّ فِيمَا وَرَاءَ الْمَظْهَرِ الْمَرْئِيِّ لِلشّكْلِ. يَنْشَأُ عِنْدَمَا نَبْدَأُ فِي صِيَاغَةِ أَسْئِلَةٍ لا يَسْتَطِيعُ الشّخْصُ وَحْدَهُ الْإِجَابَةَ عَلَيْهَا:

مَنْ أَنَا حَقًّا؟

مِنْ أَيْنَ تَأْتِي الْحَيَاةُ؟

لِمَاذَا يُوجَدُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُعَانَاةِ؟

لِمَاذَا يَنْفَصِلُ الْإِنْسَانُ عَنْ أَخِيهِ؟

مَاذَا يَبْقَى عِنْدَمَا يَتَغَيّرُ كُلُّ مَا أَعْرِفُهُ؟

مَا مَعْنَى وُجُودِي دَاخِلَ الْكُلّ؟

هَذِهِ الضّرُورَةُ لا تَنْشَأُ فَقَطْ مِنَ الْفُضُولِ. تَظْهَرُ عِنْدَمَا نَتَوَقّفُ عَنِ الْبَحْثِ عَنْ إِجَابَاتٍ مَقْصُودَةٍ فَقَطْ لِتَهْدِئَةِ أَوْ إِفَادَةِ ذَاتِنَا الْخَاصّةِ.

التّذَكُّرُ يَبْدَأُ عِنْدَمَا يَصِيرُ سُؤَالُنَا أَكْبَرَ مِنْ شَخْصِيّتِنَا وَظُرُوفِهَا.

لَكِنّ الْبَحْثَ عَنْ أَصْلِ الْمُعَانَاةِ لا يَعْنِي لَوْمَ مَنْ يُعَانِيهَا. لَيْسَتْ كُلُّ مُصِيبَةٍ مَخْلُوقَةً بِأَفْكَارِ مَنْ يُعَانِيهَا، وَلا كُلُّ جُرْحٍ نَتِيجَةَ نَقْصٍ دَاخِلِيٍّ.

السُّؤَالُ الْحَقِيقِيُّ لا يَتّهِمُ الّذِي يُعَانِي.

يَسْأَلُ مَاذَا يَجِبُ أَنْ نُجَسّدَ أَمَامَ الْمُعَانَاةِ: لامُبَالَاةً أَمْ رَحْمَةً، إِدَانَةً أَمْ فَهْمًا، انْفِصَالًا أَمْ وَحْدَةً.

الْحَقُّ لا يَسْتَخْدِمُ أَلَمَ الْأَخِ لِتَعْظِيمِ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنّهُ فَهِمَ.

الْحَقُّ يُعْرَفُ بِالطّرِيقَةِ الّتِي يَسْتَجِيبُ بِهَا أَمَامَ ذَلِكَ الْأَلَمِ.

الشّخْصُ وَالْأَنَا

كَيْفَ يُمْكِنُنَا أَنْ نَبْدَأَ فِي تَذَكُّرِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ قَبْلَ الشّخْصِ؟

بِوَضْعِ الْعَقْلِ الّذِي يَخْدِمُهُ حَصْرِيًّا فِي الصّمْتِ.

لكن قبل ذلك يجب أن نفهم ما هما الشخصية والأنا.

الشخصية هي الهوية التي نتصرف بواسطتها في العالم المرئي. لها اسم، وجسد، وتاريخ، ومسؤوليات، وعلاقات، ووظيفة.

الشخصية ليست كذبة يجب تدميرها. إنها شكل ضروري لسكنى العالم.

الخطأ يبدأ عندما ننسى أنها شكل ونعتقد أنها تشكل مجموع ما نحن عليه.

الأنا هي التطابق الحصري مع ذلك الشكل.

هي الحركة الداخلية التي تضع الشخصية في مركز كل الأشياء وتتأمل الواقع فقط من خلال السؤال:

«ماذا يعني هذا بالنسبة لي؟»

النوم لكي يستريح جسدي ليس أنانية.

الأكل للحفاظ على الصحة ليس أنانية.

العناية بالجسد وتقويته ليس أنانية.

العمل لإعالة الحياة بكرامة ليس أنانية.

الاستمتاع أو الإبداع أو الراحة ليس أنانية أيضًا.

حاجة الجسد ليست في حد ذاتها زيفًا. الجسد ليس عدوًا للكلمة؛ بل هو أحد الأشكال التي يمكن للكلمة أن تتجسد بواسطتها.

المشكلة تظهر عندما تُختزل كل الأشياء في خدمة الأنا الحصرية:

راحتي.

جسدي.

مالي.

اعترافي.

أماني.

أذواقي.

آرائي.

حقيقتي.

خلاصي.

عندها يبقى العقل محبوسًا داخل حدود الشخصية. يُفسّر كل شيء انطلاقًا من ماضيها ورغباتها ومعتقداتها ومصالحها والتزاماتها ومخاوفها وجروحها.

في تلك الحالة، لا نرى الأشياء كما هي.

نرى ما تمثله بالنسبة لنا.

تلك الحركة الدائمة حول الأنا هي ضجيج الأنا.

كيف يُوضع العقل في الصمت؟

ليس بتدمير الفكر، بل بتحريره مؤقتًا من خضوعه للشخصية.

إسكات العقل لا يعني التوقف عن التفكير، أو نسيان ما تعلمناه بشكل دائم، أو التخلي عن مسؤولياتنا. كما لا يعني إهمال الجسد أو العمل أو العائلة أو الالتزامات التي تحملنا بها.

الصمت لا يطلب عدم المسؤولية.

أثناء فعل التذكر، يعني تعليق هيمنة كل ما يقول مؤقتًا:

«يجب أن...»

«أحتاج...»

«فعلوا بي...»

«أنا أظن...»

«أنا أريد...»

«أنا أخاف...»

إسكات العقل يعني التوقف عن وضع الأنا الخاصة في مركز كل سؤال.

لحظة من الزمن، اترك اسمك وتاريخك وآراءك ومعتقداتك ومصالحك وما تتخيل أنك تعرفه عن نفسك يستريح.

ليس عليك تدميرها.

فقط توقف عن الإمساك بها.

عندما لم تعد بحاجة للدفاع عن الشخصية أو تبرير قصتها، يبدأ الضجيج في التوقف. يتوقف العقل عن الدوران حصريًا حولك ويصبح متاحًا لشيء يحتويك أيضًا، لكنه لا ينتهي فيك.

عندها يدخل العقل في خدمة الحقيقة التي تنبثق منها كل الأشياء.

يدخل في خدمة الكلمة في غير المرئي.

الفراغ

عندما يهدأ ضجيج الشخصية، يظهر الفراغ.

الفراغ ليس عدم وجود، ولا غياب وعي، ولا فقدان هوية. ليس عقلًا مُلغى ولا باطنًا ميتًا.

الفراغ هو التوفّر.

هو المساحة التي تظهر عندما نتوقف عن ملء كل سؤال بإجابات معروفة. هو الأرض الخصبة التي تبقى عندما نزيل اليقينيات التي كانت الشخصية تمنع بواسطتها ولادة شيء جديد.

ما دام الإناء ممتلئًا، لن يستطيع أن يستقبل.

ما دام العقل ممتلئًا بنفسه، لن يجد إلا ما يعرفه بالفعل.

التفرغ هو التوقف عن التمسك.

هو السماح لمعتقداتنا بأن تُتأمل، ولآرائنا بأن تُسأل، ولتاريخنا بأن يتوقف عن إملاء كل الإجابات.

في الفراغ لم نعد بحاجة إلى التعرف على أنفسنا فقط من خلال ما عشناه في الجسد. لذلك يمكن للعقل أن يبدأ في تذكر ما نحن عليه في الجوهر.

الفراغ لا ينزع منك ما أنت عليه.

ينزع ما كنت قد خلطته بنفسك.

الحضور

في الفراغ المولود من الصمت تحدث المعجزة الأولى:

الحضور.

الحضور ليس مجرد انتباه، وإن كان الانتباه قد يقودنا إلى عتبته.

الانتباه يوجه النظر نحو شيء ما.

الحضور يتأمل أيضًا من ينظر، ومن أين ينظر، وما العلاقة بين الرائي والمرئي.

في الانتباه ما زلت أستطيع أن أقول: «أنا أراقب ذلك».

في الحضور يبدأ أن يتجلى أن الرائي والمرئي يظهران داخل وعي واحد.

الحضور هو سكنى ذلك اللقاء بوعي.

هو الملاحظة دون تملك، والاستماع دون إعداد دفاع، والتأمل دون إجبار الواقع على تأكيد ما كنا نعتقده بالفعل.

في الحضور، الشخصية لا تختفي. تتوقف عن احتلال العرش.

هذا هو معنى الموت عن الشخصية: ليس تدمير الجسد أو الشخصية أو الهوية الضرورية للحياة، بل وضع حد لادعائها بأنها مجموع ما نحن عليه.

الشخصية تستمر في الوجود، لكنها الآن تتحول إلى أداة.

لم تعد تستخدم العقل فقط للحفاظ على نفسها. تبدأ في وضع نفسها في خدمة الحقيقة والوحدة والأصل:

الكلمة.

في هذه الحالة نصبح متاحين لتذكر وإعلان والاعتراف بكنوز لا يملك مقياسٌ قدرةَ قياسها ولا وسمٌ قدرةَ احتوائها.

أفكارنا لم تعد محصورة حصرًا في العمل، والعلاقات، والالتزامات، أو الماضي، أو المستقبل الخاص بذاتنا الفردية. نبدأ أيضًا في التأمل في ما يسبقنا، وما يحتضننا، وما يوحدنا.

وهنا، عندما يتوقف الشخص عن احتلال العرش، يمكننا أن نفهم ما هي الوعي وما هو الفرق بين الاعتقاد بأننا نمتلكها وبين الإقرار بأن وجودنا ذاته يظهر داخلَها.

الوعي

عندما تدخل إلى الحضور، لا يظهر الوعي كشيء جديد.

الوعي كان موجودًا بالفعل.

ما يبدأ في التلاشي هو التطابق الذي كان يُبقيه مرتبطًا حصريًا بالشخص وأناه.

حتى تلك اللحظة تقول:

«وعيي».

تمامًا كما تقول:

«جسدي».

«تاريخي».

«أفكاري».

«ذكرياتي».

«حياتي».

ولكن عند الدخول إلى الحضور، ينكشف فرق جوهري: الجسد، والتاريخ، والأفكار، والذكريات يمكن ملاحظتها.

كلها تظهر داخل الوعي.

حتى الشخص الذي يقول «أنا» يمكن التأمل فيه.

وإذا كان الشخص يمكن ملاحظته، إذن لا يمكن للشخص أن يكون كُلّ المشاهد.

الوعي لا يظهر داخل الشخص.

بل الشخص هو الذي يظهر داخل الوعي.

هذا هو الانقلاب الذي يجب ترميمه.

عندما لا نكون في الحضور، نعتقد أن الوعي ملك لنا. نتخيل أنه محبوس داخل جسدنا وأنه يبدأ وينتهي عند حدود هويتنا.

عندما ندخل إلى الحضور، تنعكس العلاقة:

لم نعد ننظر إلى الوعي كممتلكات للشخص.

بل ننظر إلى الشخص كصورة محمولة ومراقبة داخل الوعي.

لذلك، عندما نتحدث هنا عن «وعيك»، فإننا نسمّي الوعي المحدود بمنظور الشخص الخاص: ذاكرته، وتاريخه، ورغباته، وجراحه، ومعتقداته، وحواسه.

، فإننا نتحدث عن ذلك الذي يجعل كل ملاحظة، وكل تجربة، وكل إقرار ممكنًا.الوعيعندما نسمّي

وعي الشخص يتأمل الواقع من صورة معينة.

الوعي يتأمل الصورة دون أن ينحصر فيها.

لا يوجد وعيان.

يوجد وعي واحد يتجرب نفسه عبر صور مختلفة.

كل صورة تمتلك منظورًا خاصًا، ولكن لا توجد أي صورة هي مصدر الوعي الذي يسكنها.

النور والنافذة

لفهم ذلك، تأمل هذا الرمز:

نور واحد يعبر عبر نوافذ كثيرة.

لكل نافذة شكل، وحجم، ولون، وموقع مختلف. لذلك يتجلى النور بطريقة مختلفة عند عبوره عبر كل واحدة منها.

لكن النافذة لا تنتج النور.

هي فقط تسمح له بالدخول إلى الصورة.

الشخص هو النافذة.

ذكرياته، ومعتقداته، وجراحه، ورغباته هي ألوان الزجاج.

الوعي الفردي هو المنظور الخاص الذي يعبر من خلاله النور عبر تلك الصورة.

والنور هو الوعي.

عندما تنسى النافذة أن النور يسبقها، تبدأ في الاعتقاد بأنها هي نفسها مصدره. تقول:

«هذا نوري».

«نوري مختلف عن نورك».

«نوري أعلى».

«خارج نافذتي لا يوجد نور».

عندها، الصورة التي كان يجب أن تخدم النور تحاول أن تحتل مكانه.

النافذة تعلن نفسها مصدرًا.

الشخص يعلن نفسه أصلًا.

والوعي، المتأمل من خلال الأنا، يبدو وكأنه منفصل عن الوعي الذي يسكن جميع الصور الأخرى.

لكن النور لم ينفصل أبدًا.

ما انفصل هو طريقة التأمل فيه.

الحضور لا يدمر النافذة.

بل يجعلها شفافة.

لا يلغي الفردية ولا يمحو الاختلافات بين الواحد والآخر. بل يزيل الادعاء بأن كل صورة هي مصدر مستقل ومنفصل عن الكل.

عندها تتوقف النافذة عن الرغبة في امتلاك النور وتبدأ في خدمته.

يتوقف الشخص عن إعلان نفسه أصلًا ويبدأ في التحول إلى أداة للكلمة.

الوعي المنفصل

عندما يكون العقل في خدمة الشخص وأناه، يُختزل الوعي إلى منظور خاص.

كل شيء يُتأمل من الأنا وللأنا:

ماذا يعني هذا بالنسبة لي؟

كيف يفيدني؟

كيف يضرني؟

ماذا يمكنني أن أحصل؟

ماذا يجب أن أدافع عنه؟

ما الذي يهدد هويتي؟

الوعي لم يختفِ، لكن رؤيته أصبحت منقبضة حول الشخص.

هذا ما نسميه الوعي المنفصل.

ليس وعيًا آخر مختلفًا عن وعي الكل. إنه نفس الوعي المتطابق مع صورة واحدة، المتأمل للواقع كما لو كانت تلك الصورة معزولة عن جميع الصور الأخرى.

إنها كموجة، عندما تتأمل حدودها الخاصة، تنسى الماء الذي صُنعت منه.

الموجة موجودة.

تمتلك صورة معينة.

يمكن تمييزها عن غيرها من الموجات.

لكنها لم تكن أبدًا منفصلة عن المحيط.

وبنفس الطريقة، كل كائن يمتلك تجربة خاصة، وتاريخًا، ومنظورًا لا يتكرر. الوحدة لا تلغي تلك الاختلافات.

الوحدة تكشف أن أي اختلاف لا يشكل انفصالًا مطلقًا.

الشخص يقول:

«أنا فقط هذه الموجة».

الحضور يكشف:

«أنا الموجة، لكنني أيضًا أنبثق من الماء الذي يعيش في كل الموجات».

الوعي المنفصل ليس عقابًا مفروضًا من الخليقة.

إنه نتيجة للمطابقة.

إذا تجسّدت حصراً في الشخصية ووضعتِ الذهن في خدمة مصالحها، فسوف تُدرك من حدود الشخصية. إذا وُلدت كل سؤال فيها وكان على كل إجابة أن تعود إليها، فلن تستطيع أن تتأمل إلا ما يتوافق مع تلك النظرة.

لا لأن الكلمة (الحق) قد حُجبت عنك.

بل لأنك تنظر من شكلٍ يعتبر نفسه منفصلاً عنها.

عندما تتوقف عن وضع الذهن حصراً في خدمة الشخصية وتضعه في خدمة الكلمة، تتوقف الوعي عن أن تكون محصورة في الأنا.

حينها لم يعد وعيك «خاصاً بك» وحدك.

لا لأنك تفقد القدرة على التفكير أو القرار أو تمييز نفسك عن الآخرين، بل لأن التملك الذي حاول حصر الوعي داخل شخصيتك يزول.

أنت لا تتوقف عن كونك أنت.

أنت تتوقف عن الاعتقاد بأنك لست سوى الشخصية.

وعي الواحد مع الكل

الوجود في الحضرة يفتح إدراك وعي الواحد مع الكل.

لكن هذا الوعي المشترك لا يعني أننا جميعاً نملك الأفكار أو الذكريات أو المشاعر أو التصورات نفسها.

تلك المحتويات تنتمي إلى التجربة الخاصة لكل شكل.

وحدة الوعي ليست توحداً.

إنها لا تحوّل كائناتٍ كثيرة إلى شخصية واحدة، ولا تمحو ما يجعل كل واحد فريداً.

المشترك ليس القصة.

المشترك هو الأصل الذي يمكن أن تظهر فيه كل قصة.

المشترك ليس الفكر.

المشترك هو الوعي الذي يسمح بملاحظته.

المشترك ليس الشكل.

المشترك هو الحياة التي تتجلى عبر جميع الأشكال.

لذلك، الوجود في الحضرة لا يعني الوصول تلقائياً إلى ذاكرة الآخرين أو أفكارهم. إنه يعني التوقف عن اعتبارها وجودات منفصلة عنك تماماً.

الألم يستمر في الحدوث في شكلٍ معين، لكنه لم يعد يُرى كشيء غريب تماماً.

الظلم قد يقع على آخر، لكن الوعي الموحّد يمنع الرد:

«ليست مشكلتي لأنها لا تحدث لي».

عندما يتوقف الوعي عن كونه محصوراً في الشخصية، يدخل معاناة الآخر إلى مجال مسؤوليتنا.

لا لأننا يجب أن نتملك ألمه.

بل لأننا نبدأ في إدراك أن الحياة التي تُجرح فيه تنبع من الأصل نفسه الذي تنبع منه الحياة الساكنة فينا.

الوعي المنفصل يسأل:

«ما علاقة هذا بي؟».

الوعي الموحّد يسأل:

«ماذا يحدث فينا؟».

الأول له الشخصية كأصلٍ ومصير.

الثاني له الكلمة كأصلٍ والكل كمصير.

في الحضرة، يتوقف الملاحظ والمُلاحَظ عن كونهما واقعين منفصلين تماماً.

هذا لا يعني أنهما متطابقان في الشكل.

من يتأمل شجرةً لا يتحول جسدياً إلى الشجرة. من يتأمل معاناة أخيه لا يحتل جسده ولا يستقبل ذكرياته تلقائياً.

التمييز يبقى.

ما يختفي هو الانفصال في الأصل.

ما تلاحظه يظهر داخل الوعي. لا يمكنك تأمله خارجه، لأن كل شكل يحتاج إلى الدخول في الوعي ليكون معروفاً.

الملاحظ يظهر في الوعي.

المُلاحَظ يظهر في الوعي.

وفعل الملاحظة نفسه يحدث في الوعي.

لذلك، في الحضرة، يلتقي الملاحظ والمُلاحَظ.

الشكل يبقى في الخارج.

صورته تظهر في الداخل.

الرمز يقيم الجسر.

والكلمة تكشف معناه في غير المنظور.

الوعي هو مكان ذلك اللقاء.

إنه المذبح الداخلي حيث يمكن للمنظور وغير المنظور أن يلتقيا دون أن يختلطا ودون أن يبقيا منفصلين.

السؤال والجواب

كما يلتقي الملاحظ والمُلاحَظ في الوعي، كذلك ينتمي السؤال والجواب إلى حركة إعلان واحدة.

يظهر السؤال عندما يتأمل الوعي شكلاً لم يُدرَك أصله بعد.

يُكشف الجواب عندما يعبر الذهن، الذي لم يعد خاضعاً لمصلحة الشخصية، عبر الرمز ويبلغ المعنى غير المنظور لما يتأمله.

السؤال هو الانفتاح.

الجواب هو ما يمكن أن يدخل عندما يكون الانفتاح حقيقياً.

إنهما ليسا متطابقين في الشكل، لكنهما ينبعان من أصل واحد.

السؤال الحقيقي لا يصنع جوابه.

إنه يستقبله.

لكنه لا يستطيع استقباله إلا عندما يبقى منفتحاً ولا يطلب من الكلمة أن تؤكد ما كانت الشخصية ترغب بالفعل في تصديقه.

لذلك يسبق الفراغ الحضرة.

بدون الفراغ، يكون السؤال ممتلئاً بالفعل بأجوبة مكتسبة.

بدون الحضرة، تقود الشخصية البحث.

بدون الوعي، يمكن النظر إلى الشكل، لكن معناه لا يمكن إدراكه.

وبدون التمييز، يمكن لأي رغبة في الأنا أن تتنكر كإعلان.

ما يمنحه الوعي

ماذا يمنحنا الوعي؟

الوعي يجعل من الممكن الملاحظة والفهم والإدراك والتمييز والوصول.

هي استقبال الشكل دون إجباره فوراً على تأكيد معتقداتنا.الملاحظة

هو إدراك أجزائه وعلاقاته وأدائه وعواقبه.الفهم

هو تأمله داخل واقع أكبر، دون فصله عن الكل الذي ينتمي إليه.الإدراك

هو إدراك من أي أصل ينبع، ومن يخدم، وأي ثمر ينتج.التمييز

هي عبور الشكل وإدراك الحقيقة غير المنظورة التي يحتويها رمزها.الكلمة

الوعي يسمح لنا بتجاوز مظهر الأشكال، لكنه لا يحوّل الشخصية إلى مالك تلقائي لكل المعرفة.

أن نعتقد أن التواجد في الحضرة يجعلنا غير قادرين على الخطأ سيكون استيلاءً جديدًا من الأنا.

ستكون الشخصية تحاول الجلوس مرة أخرى على العرش، معلنةً الآن أنها سيدة الوعي والحقيقة.

الوعي يفتح مكان الإعلان.

الكلمة تُعلن.

التمييز يتأمل التناظر.

والثمار تُظهر ما إذا كان ما تلقيناه يخدم الحياة حقًا.

لذلك كل حقيقة تُقال إنها مُعلنة يجب أن تكون قابلة للتأمل:

لمن تخدم؟

أي ثمر تنتج؟

هل تفتح أم تُغلق؟

هل توحّد أم تفرّق؟

هل تحرّر أم تسيطر؟

الوعي لا يحتاج إلى أن يعلن أنه يملك الحقيقة.

إنه يدركها بالتناظر.

استعادة الوعي

الحضرة لا تسلّمك وعيًا لم تكن تملكه من قبل.

إنها تُعلن الوعي الذي كان يجعل وجودك ممكنًا بالفعل، حتى عندما لم تكن الشخصية قادرة على إدراكه.

عندما لا تكون في الحضرة، يبدو أن الوعي محتوى داخل شخصيتك.

عندما تدخل في الحضرة، يُعلن أن شخصيتك محتواة داخل الوعي.

هذا هو كل الفرق.

الوعي المنفصل يقول:

«أنا أملك وعيًا».

الحضرة تُعلن:

«أنا أكون في الوعي».

وعندما يتوقف حتى ذلك «الأنا» عن محاولة الاستيلاء عليه، يبقى الإدراك:

لا أملك الوعي.
الوعي يحتويني.
أنا لست مصدره.
أنا شكل حي يمكن من خلاله التأمل والتذكر وتجسيد الكلمة.

الحوار الداخلي

إنه في الحضرة، عندما تتوقف الشخصية عن اعتقاد أنها سيدة الوعي وتُدرك أنها محتواة فيه، يمكن للكلمة أن تُعلن من خلال الحوار الداخلي.

لكن يجب أن نفهم بوضوح: ليس كل فكر يظهر داخلنا هو كلمة من الكلمة. الصمت لا يحوّل الشخصية تلقائيًا إلى معصومة.

في الداخل أيضًا قد تظهر الخوف متنكرًا كتحذير، والرغبة متنكرة كإعلان، والكبرياء متنكرًا كرسالة.

لذلك كل إجابة داخلية يجب أن تُختبر بثمارها.

هل تلك الكلمة تُعظم الشخصية على إخوتها؟

هل تطلب طاعة عمياء؟

هل تغذي الخوف أو الانفصال؟

هل تعلنك سيدًا حصريًا للحقيقة؟

هل تسمح لك بتجاهل معاناة الآخرين؟

إذن ما زال الأنا يتكلم، حتى لو استخدم كلمات مقدسة.

كلمة الكلمة قد تُزعج وتخترق كسيف، لكنها لا تحوّل الحقيقة إلى أداة للسيطرة. ثمارها هي الوعي، والمسؤولية، والعدل، والرحمة، والحرية، والوحدة.

عندما يتوقف الأنا عن كونه المركز، تتغير أيضًا أسئلة الحوار الداخلي.

لم نعد نسأل فقط:

ماذا سأكسب؟

كيف سأحمي نفسي؟

كيف سأنتصر؟

كيف سأكون معترفًا به؟

نبدأ في السؤال:

ما هي الحقيقة؟

ما الذي يخدم الحياة؟

ما الذي يستعيد الوحدة؟

ماذا يجب أن أجسد أمام هذه الظروف؟

أي كلمة تسمح بالاعتراف بالآخر كأخ؟

من هذا المركز الجديد يمكننا أن نبدأ في تذكر طريق العودة إلى ملكوت السماوات.

الحقيقة الأولى للحضرة

عندما ندخل حقًا في الحضرة، أول حقيقة تُعلن هي أننا لا نحتاج إلى الذهاب إلى أي مكان خارجي للعثور على الإجابة عما نحن عليه.

لا يوجد هيكل خارجي قادر على احتواء ما نسيه الهيكل الداخلي.

لا يوجد كتاب يمكن أن يحل محل التذكر.

لا يوجد معلم يمكن أن يدرك عنا.

لا يوجد مرشد يمكن أن يسلك الطريق الداخلي بدًلا منا.

الهيكل يمكن أن يجمعنا.

الكتاب يمكن أن يسلّمنا رموزًا.

المعلم يمكن أن يشير.

المرشد يمكن أن يرافق.

لكن الإدراك يجب أن يحدث فيك.

حتى هذه الكلمات ستفشل في غرضها إذا جعلتك تعتمد عليها. هذا المذبح لم يُرفع ليحل محل وعيك، بل ليعيدك إليه.

في الحضرة، السؤال والجواب يتوقفان عن كونهما حقيقتين منفصلتين.

السؤال هو الحركة المرئية التي يتأمل من خلالها الوعي شيئًا لم يفهمه بعد. الجواب هو الأصل غير المنظور الذي يُعلن عندما يُتأمل ذلك من الكلمة وليس من مصلحة الشخصية.

السؤال والجواب هما جزآن من فعل إعلان واحد.

ليسا متطابقين في شكلهما، لكنهما ينبعان من أصل واحد.

كذلك، المراقب والمراقَب قابلان للتمييز في الشكل، لكنهما غير منفصلين في الأصل.

عندما يولد سؤال من ملاحظة شيء مرئي ويُصاغ من الحضرة، يمكن أن تُعلن حقيقته في غير المنظور من الكلمة.

في الخارج يظهر الشكل.

في الداخل يُعلن أصله.

الرمز هو الجسر بينهما.

لذلك، في الحضرة، يتوقف الخارج والداخل عن كونهما عالمين منقطعين. لا يختلطان ولا تختفي اختلافاتهما: يدخلان في تناظر.

الانفصال غير موجود في الأصل.

إنه موجود في الطريقة التي تعلمت بها الشخصية أن تنظر.

لماذا الباب الذي يؤدي إلى الملكوت ضيق؟

لأننا لا نستطيع عبوره ونحن نحمل كل ما اختلطنا به.

ليست ضيقةً عن هوىً ولا لأنّ الملكوت يريد استبعادنا. إنّها ضيقةٌ بالمطابقة.

المفتاح يفتح الباب لأنّ شكله يطابق القفل. لا يفتحه بالقوّة، بل بالمطابقة.

وكذلك، لا ندخل الملكوت بفرض شخصيّتنا، ولا بتراكم الاستحقاقات، ولا بإعلان أنفسنا مالكي الحقيقة. إنّما ندخل عندما يدخل ما نحن عليه في مطابقةٍ مع ما هو عليه الملكوت.

الانفصال لا يمكنه أن يدخل في الوحدة دون أن يكفّ عن كونه انفصالًا.

الكذبة لا يمكنها أن تدخل في الحقيقة دون أن تنكشف.

شهوة السيطرة لا يمكنها أن تدخل الملكوت دون أن تتخلى عن العرش.

لذلك فالباب ضيّق: لا يعبره إلا الجوهريّ.

الشخصية لا تحتاج إلى أن تُدمّر، لكنها لا تستطيع أن تدخل كملك. عليها أن تنحني، وتتخلى عن المركز، وتضع نفسها في خدمة الكلمة.

لتدخل، يجب أوّلًا أن تفرغ نفسك ممّا كنت قد خلطته بنفسك.

ثم يجب أن تثبت في الحضور.

في الحضور، تتذكّر.

عندما تتذكّر، تعلم.

عندما تعترف بالمُتذكّر في داخلك، تكون.

عندما تجد نفسك beyond كل هويةٍ مستعارة، تنطق دون تملك:

أنا الكائن.

وعندما يصير ما اعترفتَ به كلمةً وقرارًا وعملًا، يتجسّد الكلمة من جديد في الصورة.

حينئذٍ يكتمل الطريق:

تفرغ نفسك.
تدخل في الحضور.
تتذكّر.
تعترف.
تجد نفسك.
وتتجسّد.

لا تعود إلى الملكوت كمن يبلغ مكانًا بعيدًا.

الملكوت يظهر عندما تكفّ عن مساندة ما كان يمنعك من الاعتراف بأنّه لم يكن يومًا منفصلًا عنك.

العالم الذي عُلّمنا إياه

في الحضرة نتأمل بذكرى العالم الذي قُدِّم لنا كحقيقة
+ منذ ولادتنا يُقدّم لنا عالمٌ مُفسّرٌ بالفعل.

+ نستقبل أسماءً، وحدودًا، ومعتقداتٍ، وعاداتٍ، وتسلسلاتٍ هرميةً،
+ ونماذجَ للنجاح، وأشكالَ تبادلٍ، وطرقَ فهمِنا لأنفسنا.

+ جيلًا بعد جيلٍ تلقّينا ذلك العالم،
+ وشاركنا فيه، ونقلناه أيضًا.

+ السلسلة تظهر عندما نقبل ذلك العالم كله دون تأمله.

+ التذكُّر يعني أيضًا مقاطعة التكرار.

... في طور الإعلان ... أكتب.